التعدية بحرف الجر

فى القرآن الكريم والأساليب العربية

د. فتحى على حسانين

التعـــدية :

مصدر الفعل عدى ، وهى على وزن « تفعلة » ، ويعنى النحاة بالتعدية جعل الفعل اللازم متعديا ، أو المتعدى الى واحد متعيا الى اثنين ، والمتعدى الى اثنين متعديا الى ثلاثة .

والمتعـــدى :

هو الفعل الذى لم يكتف بفاعله ، بل تعداه الى اسم آخر يقع عليه ، ولهذا يسمى واقعا لوقوعه على المفعول به ، كما يسمى مجاوزا لمجاوزته الفاعل الى المفعول به(١) .

ويقابل الفعل المتعدى الفعل اللازم الذى يكتفى بمرفوعه ولايطلب مفعولا به يقع عليه .

وسائط تعدية الفعل :

يتعدى الفعل تارة بنفسه ، وتارة بغيره بحسب قوته وضعفه ، ودلالة وضعه .

وجملة الوسائط التى يتعدى بها الفعل ثلاث :

---

(١) فان تجاوز الفعل الفاعل الى غير مفعول به من مصدر أو ظرف، أو غير ذلك ولم يتجاوزه الى مفعول به لا يسمونه متعديا .
انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٩/١ .

واسطة مقدمة فى أول الفعل • كالهمزة من قولك : قام زيد،وأقمت زيدا ، وخرج عمرو ، وأخرجته •

وواسطة فى وسط الفعل وهى التضعيف مثل فرح زيد وفرحته ، وكرم عمرو وكرمته •

وواسطة من بعده وهى حروف الجر نحو : مررت بزيد ، ونزلت على عمرو(٢) •

فكل واحد من هذه تعدى الفعل ، الا أن تعديته بحرف الجر تعدية اضافة ، لأن حروف الجر تضيف معانى الأفعال قبلها الى الأسماء بعدها(٣) •

وتعديته بالهمزة أو التضعيف تعدية بنية ، فلذلك كان المعمول منصوبا ، ولهذا لا يجوز أن تجمع بين الهمزة وحرف الجر،فلا يجوز أن تقول : أمررت بزيد(٤) ، ولا أنزلت على عمرو ، الا أن تأتى بكلام يقتضيه فتقول : أمررت فلانا بزيد ، وأنزلت فلانا على عمرو ، فان حذفت ذلك المقتضى وأنت تريده لم يمتنع ، وكذلك اذا حذفت الجار والمجرور ، وبقيت المنصوب لم يمتنع فقلت أمررت زيدا •

---

(٢) وقد بلغ النحاة بأسباب التعدية الى ستة : الثلاثة التى ذكرتها وزادوا عليها :

(أ) سين استفعل مع ما زيد عليه من التاء والهمزة نحو خرج الشيء واستخرجته •

(ب) ألف المفاعلة نحو جلس زيد وجالسته •

(ج) تضمين الفعل معنى فعل آخر متعد كتضمينهم رحب معنى (وسع) •

(٣) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٧/٨ •

(٤) انظر : شرح المقدمة المحسبة لابن بابشاذ ٣٦٨/٢ •

فأما الجمع بين الهمزة والتضعيف فلا يجوز بحال ، لأن الهمزة تقتضى وزن « أفعل » • والتضعيف يقتضى وزن « فعل » فلا يجتمعان لاختلاف البناءين •

وبهذا يظهر لك أن الجار والمجرور فى مررت بزيد فى موضع نصب، لأنه فى مقابلة « أمررت زيدا » أى : جعلته يمر بغيره ، واذا كان فى مقابلته فقد صارت حروف الجر بمنزلة الجزء من الاسم تارة بحكم الاضافة ، وبمنزلة الجزء من الفعل تارة بحكم النصب مع الهمزة ، فلذلك جاز الجر والنصب فى قولك : مررت بزيد وعمرو ، و «عمرا» •

فان بنيت الفعل لما لم يسم فاعله قلت : مر بزيد وعمرو ، وان شئت نصبت فقلت : مر بزيد وعمرا(٥) ، لأن المرفوع فى بناء ما لم يسم فاعله منصوب فى المعنى ، اذ كان أصله أن يكون مفعولا •

وبيان ذلك أنك اذا قلت : مررت بزيد ، وجلست الى عمرو فمعك عاملان : الفعل ، وحرف الجر ، والاسم الذى بعد الحرف مجرورا بالحرف ، وموضع الجار مع المجرور نصب بالفعل الذى قبلهما — كما ذكرنا — فان جئت بمعطوف بعد هذا المجرور كنت بالخيار أن شئت حملته على العامل الأقرب فجررته فقلت :

مررت بزيد وعمرو ، وان شئت حملته على الأبعد وهو الفعل فنصبته ، وعطفته على موضع الجار والمجرور لأنهما فى موضع نصب فقلت : مررت بزيد وعمرا •

النقل بالهمزة والتضعيف بين السماع والقياس :

ذهب بعض النحاة الى أن التعدى بالتضعيف ، وبالهمزة قياس،

---

(٥) انظر فى العطف على المحل مغنى اللبيب ٢/٤٧٣ •

ومنهم من ذهب الى أنه يحفظ ولا يقاس عليه(٦) .

وسيبويه وأبو على ، وأكثر النحويين يذهبون الى أن النقل بالهمزة قياس ، والنقل بالتضعيف سماع « يحفظ ولا يقاس عيله ». وحجتهم أن النقل بالهمزة كثر وفشا ، وليس كذلك النقل بالتضعيف ، وما كثر وفشا ينبغى أن يدعى أنه قياس ، فيقال منه ما قالته العرب، وما لم نقله قياسا على ما قالته(٧) .

ومن ذلك عند سيبويه وأبى على دخلت الدار وأدخلته(٨) .

أما قولهم : دخلت الدار فالأصل عندهم دخلت فى الدار ، واستدل أبو على على ذلك بالنظير وهو غرت ، وبالنقيض وهو خرجت، وبالأحكام . فان « دخل » نقل بالهمزة ، وبالباء ، وهذان لا يكونان فى الأكثر الا فيما لا يتعدى — وبالمصدر ، لأن مصدر دخل دخول ، وفعول انما كثر فى غير المتعدى ، ولم يكثر فى المتعدى(٩) والأكثر فى المتعدى فعل نحو ضرب ، وقتل ، وشتم .

وقد يكون الأصل فى الفعل أن يتعدى الى واحد فينقل بالهمزة أو التضعيف فيتعدى الى اثنين ، فمثال النقل بالهمزة : كفل زيد عمرا ثم تقول : أكفلت زيدا عمرا(١٠) ، ومثال التضعيف قوله تعالى :

---

(٦) انظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان ٥٣/٣ ، ٥٤ .

(٧) انظر : الكتاب ٥٥/٤ ، والايضاح لأبى على ٧٠/١ والارتشاف ٥٣/٣ ، ٥٤ ، والمغنى ص ٦٧٨ وهمع الهوامع ١٤/٥ .

(٨) انظر : الايضاح ١٧١/١ والأصول لابن السراج ٢٠٣/١ .

(٩) انظر : الجنى الدانى ٣٨ ، وشرح المفصل ٦٣/٧ ، والأصول ٢٠٣/١ .

(١٠) انظر ارتشاف الضرب ٥٣/٣ .

« ولقاهم نضرة وسرورا »(١١) • والأصل : لقوا نضرة ، ولقاهم الله نضرة وسرورا •

التعدية بحروف الجر :

قال الثمانيني(١٢) « اعلم أن حروف الجر انما وقعت فى الكلام تقوية وصلة للأفعال التى لا تتعدى الى المفعول ، فتعددت بتوسط هذه الحروف الى المفعول ، وصارت بمنزلة الهمزة فى أول الفعل وتشديد العين فى وسطه ، فكما قالوا : أذهبت زيدا ، وخرجت المتاع ، فخرج الفعل بالهمزة وتشديد العين من اللزوم الى التعدى • كذلك خرج الفعل بحرف الجر من اللازم الى المتعدى فقالوا : مررت بزيد »(١٣)•

فهذه الحروف انما دخلت الاسم للتعدية وايصال معنى الفعل الى الاسم ، لأن الفعل قبلها لا يصل الى الاسم بنفسه لأنها أفعال ضعفت عرفا واستعمالا فوجب تقويتها بالحروف الجارة فيكون لفظه مجرورا ، وموضعه نصبا بأنه مفعول(١٤) •

ولذلك فيما عطف عليه وجهان : الجر والنصب نحو قولك : مررت بزيد وعمرو ، وعمرا ، فالجر على اللفظ والنصب على الموضع•وذلك من قبل أن الحرف يتنزل منزلة الجزء من الاسم المجرور به ، ولذلك جاز أن يعطف عليهما بالنصب ، فالجر على الاسم وحده ، والنصب على موضع الحرف والاسم معا •

---

(١١) سورة الانسان : ١١ •

(١٢) عمر بن ثابت الثمانينى أبو القاسم • له شرح اللمع ، وشرح التصريف الملوكى وتوفى سنة ٤٤٢هـ •

(١٣) انظر : شرح اللمع للثمانينى ق/١٢٦ مخطوط دار الكتب المصرية •

(١٤) انظر : شرح المفصل لابن يعيش ٦٥/٧ •

غير أن التعدية بحروف الجر اما أن تكون تعدية مطلقة ينقل بها الحرف معنى الفعل كالهمزة والتضعيف وهذه تختص بالبـــاء من بين حروف الجر •

واما أن تكون التعدية بمعنى ايصـــال معنى الفعل الى مفعـــوله بواسطة حرف الجر وهذه متحققة فى سائر حروف الجر غير الزائدة.

ولا نعنى أن التعدى بهذه الحروف يكون من غير تغيير حصـــل بها الفعل ، لأن الفعل يكون بأصل معناه متعديا ، فقد مثل الزمخشرى للتعدى بالحرف بقوله : « غصبت عليه الضيعة »(١٥) •

ورده الأندلسى بأنه غير مستقيم ، اذ معنى التصيير فيه مفقود ألا ترى أنك اذا قلت : غصبت الضيعة ، وغصبت عليه الضيعة صح، ولا تجد « على » أفادت تصييرا ، فبطـــل أن يكون من قبيـــل ما نحن فيه(١٦) •

نعم يصح أن يقال فى كل جار ومجرور أن الفعل متعد اليه لكن لا باعتبار هذا المعنى الذى نحن فيه • كما تقول الفعل اللازم يتعدى الى الظرف وغيره • « ولسنا نعنى هذا التعدى » •

قال العلامة الرضى(١٧) : « جميـــع حروف الجر لتعدية الفعـــل القاصر عن المفعول اليه ، لكن معنى التعدية المطلقة أن ينقـــل معنى الفعل كالهمزة والتضعيف ، وهذا المعنى مختص بالباء من بين حروف الجر نحو ذهبت به ، وقمت به أى : أذهبته وأقمته » •

---

(١٥) انظر : شرح المفصل ٧٢/٧ •

(١٦) انظر : كشف الوافية لمحمد بن عمر الحلبى ط ١٤٠٦هـ جـ ٢ ص ٦٥٢ •

(١٧) انظر شرح الكافية ٣٢٤/٢ •

ومراده جعل الفعل اللازم متعديا لتضمنه معنى التصيير ، بادخال الباء على فاعله ، فان معنى ذهب زيد : صدور الذهاب عنه ، ومعنى ذهبت بزيد : صيرته ذاهبا(١٨) •

والتعدية بهذا المعنى مختصة بالباء •

وأما التعدية بمعنى ايصال معنى الفعل الى معموله بواسطة حرف الجر ، فالحروف الجارة غير الزائدة كلها فيها سواء،لا اختصاص لها بحرف دون آخر ، فنحو : مررت بزيد ونزلت على عمرو ، وعجبت من بكر ونحو ذلك من مجرورات التعدية انما دخل حرف الجر فيه للتعدية ، وايصال معنى الفعل الى الاسم(١٩) •

ألا ترى أن المرور لا يحل بزيد ، والمجيء لا يحل بعمرو ، والتعجب لا يحل ببكر(٢٠) •

فباء التعدية هى القائمة مقام الهمزة فى ايصال معنى الفعل اللازم الى المفعول به نحو « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم »(٢١)• أى : أذهب(٢٢) •

باء التعدية :

بعد أن عرفت معنى التعدية بالباء ينبغى أن تعلم أن أكثر ما تعدى الباء الفعل القاصر ، فأصل التعدية بالباء أن يكون ذلك فى الفعل اللازم نحو « لذهب بسمعهم »(٢٣) • فاذا كان متعديا فقياسه أن

---

(١٨) انظر : الفوائد الضيائية للجامى ٣٢٤/٢ •
(١٩) انظر : شرح المقدمة المحسبة لابن بشاذ ٣٣٦/٢ •
(٢٠) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٢٩٩/١ •
(٢١) سورة البقرة : ٢٠ •
(٢٢) انظر : البرهان للزركشى ٢٥٤/٤ •
(٢٣) سورة البقرة : ٢٠ •

يعدى بالهمزة تقول : طعم زيد اللحم ، ثم تقول : أطعمت زيدا اللحم، ولا يجوز أن تقول : طعمت زيدا باللحم(٢٤) ، ولذا قال ابن مالك فى ضابطها : « هى ــ الباء ــ الداخلة بعد الفعل اللازم قائمة مقام الهمزة فى ايصالها الى المفعول »(٢٥) .

وقد جاءت التعدية بالباء فى الفعل المتعدى قليلة بحيث لا ينقاس فمن ذلك دفع ، وصك . فمنه قولهم : « صككت الحجر بالحجر » ، وقوله تعالى : « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض » . الباء فى « ببعض » متعلقة بالمصدر ، وهى للتعدية ، مفعول ثان للمصدر ، لأن « دفع » يتعدى لواحد ثم عدى الى ثان بالباء(٢٦) . ومنه قوله تعالى : « وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو وان يمسسك بخير فهو على كل شىء قدير »(٢٧) . الباء فى (بضر ، بخير) للتعدية ، وان كان الفعل متعديا كأنه قيل : وان يمسسك الله الضر فقد مسك(٢٨) .

ولم يستبعد أبو حيان ــ فيما جاءت فيه الباء مع الفعل المتعدى ــ أن تكون للآلة ، فلا يكون المجرور بها مفعولا ، وعلى أن تكون الباء للآلة ــ كما قال ــ يصح نسبة الفعل اليها على سبيل المجاز نحو كتبت بالقلم ، ثم تقول : كتبت القلم(٢٩) .

---

(٢٤) انظر : البحر المحيط ٢/٢٧٠ .
(٢٥) انظر : حاشية الدمامينى على المغنى ١/٢١٤ .
(٢٦) سورة البقرة : ٢٥١ ، والحج : ٤٠ .
(٢٧) سورة الأنعام : ١٧ .
(٢٨) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم القسم الأول جـ١/٢٠
(٢٩) انظر : البحر المحيط ٢/٢٧٠ .

بين باء التعدية وهمزة التعدية :

مذهب الجمهور أن باء التعدية بمعنى همزة التعدية ، لا تقتضى مشاركة الفاعل للمفعول(٣٠) .

وذهب المبرد والسهيلى الى أن باء التعدية تقتضى مصاحبة الفاعل للمفعول فى الفعل بخلاف الهمز .

قال السهيلى : « اذا قلت قعدت به فلابد من مشاركة ولو باليد »(٣١) .

ورد عليهما بقوله تعالى « ذهب الله بنورهم »(٣٢) ، لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور(٣٣) ، وبقوله تعالى « ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم »(٣٤) . ألا ترى أن الله لا يوصف بأنه ذهب مع سمعهم وأبصارهم .

ويمكن أن يجاب عن ذلك بأنه يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به(٣٠) ، كما وصف نفسه بالمجىء فى قوله تعالى : « وجاء ربك والملك صفا صفا »(٣٥) . قال المرادى(٣٦) : وفيه بعد :

---

(٣٠) انظر : المقتضب ١٤٢/٤ .
(٣١) انظر : الجنى الدانى للمرادى ص ٣٧ .
(٣٢) سورة البقرة : ١٧ .
(٣٣) انظر : المرجع نفسه ص ٣٧ .
(٣٤) سورة البقرة : ٢٠ .
(٣٥) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٣/١ .
(٣٦) سورة الفجر : ٢٢ .

ويؤيد أن باء التعدية بمعنى الهمزة قراءة اليمانى « أذهب الله نورهم »(٣٨) .

وما ذهب اليه المبرد والسهيلى لا تساعد عليه اللغة ، فان لسان العرب مخالف له . حكى ابن قتيبة(٣٩) : « تكلم فلان فما سقط بحرف » . فلاشك أن المعنى : فما أسقط حرفا .

كما يبطل ما ذهبا اليه قول الشاعر :

ديار التى كانت ونحن على منى تحل بنا لولا نجاء الركائب

أى : تحلنا . ألا ترى أن المعنى : تصيرنا حلالا محرمين . وليست هى داخلة معهم فى ذلك لأنها لم تكن حراما فتصير حلالا بعد ذلك . قاله ابن عصفور(٤٠) .

ولكون الباء بمعنى الهمزة لا يتصور الجمع بينهما ، فلا نقول أذهبت بزيد ، ولا أقمت بعمرو ، لأنك لو فعلت ذلك كان أحد الحرفين لا معنى له ، ألا ترى أنك اذا قدرت النقل لأحدهما كان الآخر غير ناقل(٤١) .

فان قيل : كيف جاز قوله تعالى : « تنبت بالدهن »(٤٢) فى قراءة من ضم التاء . وتنبت مضارع أنبت ، والهمزة فى أنبت للنقل ،

---

(٣٧) انظر : الجنى الدانى ص ٣٧ .
(٣٨) انظر : تفسير الكشاف ٤١/١ .
(٣٩) انظر : أدب الكاتب ص ٤٧١ .
(٤٠) انظر : شرح الجمل ٤٩٤/١ .
(٤١) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٤/١ .
(٤٢) سورة المؤمنون : ٢٠ وهى قراءة الزهرى والحسن والأعرج (تنبت) ـ بضم التاء وفتح الباء ـ انظر : المحتسب لابن جنى ٨٨/٢ .

فكيف جاز الجمع بينها وبين الباء وهى للنقل ؟ بل كان ينبغى أن يقال: تنبت الدهن ، أو تنبت بالدهن ؟

فالجواب أن ذلك يمكن تخريجه على ثلاثة أوجه :

أحدها : أن تكون الباء زائدة على غير قياس كأنه قال : تنبت الدهن ، فتكون بمنزلتها فى قول الراجز (٤٣) :

نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

يريد : نرجو الفرج(٤٤) .

الثانى : أن تكون الباء للحال فكأنه قال : تنبت ثمرتها وفيها الدهن أى : فى هذه الحال ، أو وفيه الدهن أى : وفى الثمر الدهن فيكون الحال اما من ضمير الفاعل ، أو من المفعول المحذوف لفهم المعنى وهو الثمر(٤٥) .

الثالث : أن يكون أنبت بمعنى نبت(٤٦) ، لأنه يقال : نبت البقل، وأنبت البقل بمعنى واحد ، كما يقال : تنبت بالدهن فكذلك يقال : أنبت بالدهن .

التعدية باللام :

ذكر ابن مالك فى الكافية مجىء اللام للتعدية ، ومثل له فى

---

(٤٣) الرجز لعطارد الجعدى وانظر : الخزانة ١٥٩/٤ ، والصحاح ٢٥٤٧ .

(٤٤) قال بهذا ابن قتيبة وأيده بشواهد عدة ، وضعفه ابن جنى . أدب الكاتب ص ٥٢٥ ، والمحتسب لابن جنى ٨٩/٢ .

(٤٥) قال به ابن جنى وأيده بشواهد كثيرة . انظر:المحتسب٨٨/٢

(٤٦) المرجع السابق ٨٨/٢ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٤٩٤/١

شرحها(٤٧) بقوله تعالى « فهب لى من لدنك وليا يرثنى »(٤٨) ، كما ذكره بهذا المعنى فى الخلاصة ، ومثل له اينه بالآية المذكورة ، وبقولك قلت له افعل كذا(٤٩) • ولم يذكره فى التسهيل ولا فى شرحه•

قال ابن هشام(٥٠) والأولى عندى أن يمثل للتعدية بنحو : ما أضرب زيدا لعمرو ، وما أحبه لبكر » •

وجوز العكبرى(٥١) أن تكون اللام معدية للفعل بنفسها فى قوله تعالى « وان جنحوا للسلم »(٥٢) لكنه أجاز أن تكون اللام بمعنى « الى » لأن « جنح » بمعنى « مال » أو أن تكون بمعنى من أجل وأكد الألوسى(٥٣) أن افعل التفضيل وكذلك فعل التعجب يتعدى كل منهما بالحرف الذى يتعدى به فعله ، وبين أن اللام معدية فى قوله تعالى : « وأن تعفوا أقرب للتقوى »(٥٤) ونص على أن ما قدمه هو من قواعدهم التى قل من يضبطها » •

التعدية بـ (الى) :

يقول الزجاج(٥٥) : « يقال هديت الرجل اذا دللته ، وهديت العروس الى زوجها » •

---

(٤٧) انظر : شرح الكافية الشافية ج ٢ /٨٠٢ •
(٤٨) سورة مريم : ٤ ، ٥ •
(٤٩) انظر : شرح الألفية لابن الناظم بتحقيق الدكتور عبد الحميد السيد محمد ص ٣٦٤ •
(٥٠) انظر : مغنى اللبيب ٢٣٧/١ •
(٥١) التبيان فى اعراب القرآن ص ٦٣٠ •
(٥٢) سورة الأنفال : ٦١ •
(٥٣) انظر روح المعانى ٣٢٠/٢ •
(٥٤) سورة البقرة : ٢٣٧ •
(٥٥) انظر معانى القرآن واعرابه للزجاج : ٣٠١/٤ •

ويستشف من كلامه ان فعل الهداية متعد الى مفعولين وتعديته الى المفعول الثانى منهما بحرف الجر « الى » ، كما فى قوله تعالى « فاهدوهم الى صراط الجحيم »(٥٦) .

وذكر الراغب الأصفهانى أن فعل الهداية عدى فى مواضع بنفسه وفى مواضع باللام ، وفى مواضع بالى ، ومثل لما عدى اليه بالى بآيات عدة منها قوله تعالى « ومن يعتصم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم »(٥٧) وقوله سبحانه « وأهديك الى ربك فتخشى »(٥٨) .

وقد يعدى الفعل بـ « الى » لتضمينه معنى ما يعدى بذلك الحرف كقوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم »(٥٩) فعدى الرفث بالى ، لتضمينه معنى الافضاء .

قال ابن جنى(٦٠) : « وأنت لا تقول : رفثت الى المرأة ، وانما تقول رفثت بها ، أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الافضاء وكنت تعدى أفضيت بالى كقولك : أفضيت الى المرأة . جئت بالى مع الرفث ايذانا واشعارا أنه بمعناه .

التعدية بـ (على) :

فى قوله تعالى « أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين »(٦١) .

---

(٥٦) سورة الصافات : ٢٣ .
(٥٧) سورة آل عمران : ١٠١ .
(٥٨) سورة النازعات : ١٩ .
(٥٩) سورة البقرة : ١٨٧ .
(٦٠) انظر الخصائص ٣٠٨/٢ .
(٦١) انظر : الايضاح فى علوم البلاغة للقزوينى ص ٢٠٣ .

ذكر الخطيب القزوينى(٦٢) أن تعدية « الذل » بـ « على » فى هذه الآية الكريمة لتضمنه معنى العطف ، وأجاز أن تكون التعدية بها، لأن المعنى : أنهم مع شرفهم وعلو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين فهم خافضون أجنحتهم لهم ، وان وصفهم بالذلة على المؤمنين لا يدل على ضعفهم ، بل يعلم من عزتهم على الكافرين انهم أشداء أقوياء على الكافرين ، متواضعون مع المؤمنين •

فى قوله تعالى « حقيق على أن لا أقول على الله الا الحق »(٦٣)•

ذكر الطوسى فى التبيان(٦٤) أن « حق » الذى هو فعل قد تعدى بـ « على » قال تعالى « فحق علينا قول ربنا »(٦٥) ، وقال « فحق علينا القول »(٦٦) •

ولهذا يرى أن « حقيق » يصل بـ « على » من هذا الوجه — لكنه ذهب الى أن حقيق بمعنى واجب ، فكما أن واجب يتعدى بـ « على » كذلك تعدى حقيق بها •

وفى قوله تعالى « نزلنا على عبده »(٦٧) • نص الألوسى(٦٨) على أن تعدى « نزل » بعلى دلالة على استعلاء المنزل على المنزل عليه وتمكنه منه بخلاف التعدى بـ (الى) التى تدل على الانتهاء والوصول •

---

(٦٢) سورة المائدة : ٥٤ •
(٦٣) سورة الأعراف : ١٠٥ •
(٦٤) انظر : التبيان فى تفسير القرآن لأبى جعفر الطوسى ط / النجف ج ٤ /٤٨٨ •
(٦٥) سورة الصافات : ٣١ •
(٦٦) سورة الاسراء : ١٦ •
(٦٧) سورة البقرة : ٢٣ •
(٦٨) انظر : روح المعانى ١/٢٦٥ •

التعدية بـ (من) :

أدرك الزمخشرى أن فعل المغفرة لا يعدى بـ « من » الا فى خطاب الكافرين ، ويعدى بدونها فى خطاب المؤمنين ليشمل كل خطاياهم(٦٩) .

ففى قوله تعالى « يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم »(٧٠) أشار الى أن معنى التبعيض فى قوله « من ذنوبكم » جاء فى خطاب الكافرين كقوله تعالى « واتقوه وأطيعون يغفر لكم من ذنوبكم »(٧١) .

وأما ما جاء فى خطاب المؤمنين فقوله تعالى : « هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم »(٧٢) الى أن قال « يغفر لكم ذنوبكم »(٧٣) .

وفى قوله تعالى « ويسخرون من الذين آمنوا »(٧٤) ذكر الألوسى(٧٥) أن « من » للتعدية ، وأكد أنها تفيد معنى الابتداء،وذكر أن السخر يتعدى بالباء لكنه عدها لغة رديئة .

وفى قوله تعالى « أن الله برىء من المشركين »(٧٦) . قال أبو حيان(٧٧) : « (من المشركين) متعلق ببرىء تعلق المفعول به » .

---

(٦٩) انظر : تفسير الكشاف ١١٤/٣ .
(٧٠) سورة ابراهيم : ١٠ .
(٧١) سورة نوح : ٣ ، ٤ .
(٧٢) سورة الصف : ١٠ .
(٧٣) سورة الصف : ١٣ .
(٧٤) سورة البقرة : ٢١٢ .
(٧٥) انظر : روح المعانى ٢٢٧/٢ .
(٧٦) سورة التوبة : ٣ .
(٧٧) انظر : البحر المحيط : ٥ ص ٨ .

التعدية بعن :

فى قوله تعالى « فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا »(٧٨) أشار الألوسى(٧٩) الى أن « عن » معـدية الى الفعل « كفـر » وقال : « والغفران ليس كذلك ، وفى ذكر « لنا » و « عنا » فى الآية — مع أنه لو قيل « غافر ذنوبنا ، وكفر سيئاتنا » ، لأفاد المقصود — ايماء الى وفور الرغبة فى هذين الامرين •

فى قوله تعالى « فلم يغنيا عنهما من الله شيئا » •

قال أبو حيان(٨٠) : « ومعنى (عنهما) : عن أنفسهما ، ولابد من هذا المضاف الا أن يجعل (عن) اسما كهى فى (دع عنك) لأنها ان كانت حرفا كان فى ذلك تعدية الفعل الرافع للضمير المتصـل الى الضمير المجرور ، وهو يجرى مجرى الضمير المتصل المنصوب ، وذلك لا يجـوز •

وفى قوله تعالى « فيلحذر الذين يخالفون عن أمره »(٨١) •

« خالف » يتعدى بنفسه ، وبالى ، فضمن معنى : صد وأعرض هنا فعدى بـ « عن »(٨٢) •

وقال أبو عبيدة والأخفش « عن » زائدة(٨٣) •

---

(٧٨) سورة آل عمران ١٩٣ •
(٧٩) روح المعانى ٤/٣٥١ •
(٨٠) انظر : البحر المحيط ٨/٢٩٤ •
(٨١) سورة النور : ٦٣ •
(٨٢) انظر : دراسات لأسلوب القرآن الكريم قسم /١ جـ ٢ص٢١٥
(٨٣) انظر : البحر المحيط ٦/٤٧٧ •

التعدية بـ (فى) :

أجمع النحاة على أن « فى » حرف يجر الأسماء ، وهى حرف جر محض عند سيبويه ، وأكد أنها للوعاء(٨٩) ، وأشار الجرجانى الى أن أصلها الوعاء والتضمين(٨٥) ، ونص ابن عصفور على أنها للوعاء حقيقة أو حكما(٨٦) .

وفى قوله تعالى « يسارعون فى الخيرات »(٨٧) نص الألوسى(٨٨) على ايثار « فى » على « الى » ، ويرى أن المسارعة كثيرا ما تتعدى بها للايذان — كما قال شيخ الاسلام — بأنهم مستقرون فى أصل الخير ، متقلبون فى فنونه ، ولا أنهم خارجون منتهون اليها .

حذف الجار بين القياس والسماع :

قال ابن جنى فى الخصائص(٨٩) :

أخبرنا أبو على رحمه الله قال قال أبو بكر :

« حذف الحروف ليس بالقياس .قال وذلك أن الحروف انما دخلت الكلام لضرب من الاختصار فلو ذهبت تحذفها لكنيت مختصرا لها هى أيضا ، واختصار المختصر اجحاف » وقال اذا قلت : امسكت بالحبل ، فقد نابت الباء عن قولك أمسكته مباشرا له ، وملاصقة يدى له . واذا قلت أكلت من الطعام ، فقد نابت — من — عن البعض أى

---

(٨٤) انظر الكتاب ٢٠٩/١ .
(٨٥) انظر : الجمل ص ٢٥ .
(٨٦) انظر : المقرب ٢٠١/١ .
(٨٧) سورة آل عمران : ١١٤ ، الأنبياء : ٩٠ والمؤمنون ٦١ .
(٨٨) انظر روح المعانى ٥٥/٤ .
(٨٩) الخصائص ٢٧٣/٢ .

أكلت بعض الطعام ، وكذلك بقية ما لم تسمه وقال(٩٠) « هذا هو القياس الا يجوز حذف الحروف ولا زيادتها ، ومع ذلك فقد حذفت تارة وزيدت أخرى » •

ويكاد ينعقد الاجماع على أن حذف الجار موقوف على السماع الا فى مواضع يسيرة ، فقد جاء فى شرح الألفية لابن عقيل(٩١) : « ثم ان كان المجرور غير « أن » و « أن » لم يجز حذف حروف الجر الا سماعا عند أمن اللبس » •

وقال أبو البقاء(٩٢) « واذا تعدى الفعل بحرف الجر لم يجز حذفه الا اذا كان المجرور — أن وأن — المصدريتين ، فحذفه جائز فيهما باطراد ، فلا يجوز حذفه فى غيرهما الا سماعا • وأكد هذا فقال « حذف حرف الجر قياس مع « أن » و « أن » شاذ كثيرا مع غيرهما » •

فاذا استقر هذا واطمأن ، فان العرب قد حذفت الجار فى مواطن بعضها قياسى وبعضها سماعى •

فأما القياسى فحذف الجار قبل « أن وأن » ، وحذفه بالتضمين تضمين فعل لازم معنى فعل متعد ، وانزاله منزلته فى مباشرة المفعول، والاستغناء عن الجار •

وأما السماعى ففى موضعين أيضا ، فيما أسموه الحذف والايصال وما عرف بنزع الخافض أو اسقاطه •

---

(٩٠) الخصائص ٢/٢٩٠ •
(٩١) شرح ابن الفيل ٢/١٥٣ •
(٩٢) انظر الكليات لأبى البقاء ص ٣٢٥ •
(٩٣) انظر : الكليات ص ٤٢٧ •

أما نزع الخافض قبل « أن وأن » فقد نص على قياسه الزمخشرى فى المفصل(٩٤) • قال « وتحذف حروف الجر مع « أن وأن » كثيرا مستمرا » ، كما أكده ابن هشام فى المعنى فقال(٩٥) « وحذف الجار يكثر ويطرد مع أن وأن » •

وتفصيل ذلك وبيانه أن الجار يحذف قبل « أن » المفتوحة مشددة ومخففة ، وقبل « أن » الخفيفة موصولة بالمضارع أو الماضى وهو لا يتعداهما الى « ان » المكسورة ، لأنها لا تقع الا مبتدأة أو فى حكم ذلك ، فلا يتقدمها جار • قال الخليل فيما رواه الليث(٩٦) «واذا كانت مبتدأة ليس قبلها شىء يعتمد عليه أو كانت مستأنفة بعد كلام قديم ومضى ، أو جاءت بعدها لام مؤكدة يعتمد عليها كسرة الألف،وفيما عدا ذلك تنصب الألف » •

فأنت تقول فى « أن » المفتوحة المشددة التى تقع مع صلتها موقع الاسم الواحد فى تأويل المصدر : « لاشك أنك عالم • ولابد أنك ذاهب ، ولا محالة أنك آت » واصل الكلام او قلته على المصدر : لاشك فى علمك ، ولابد من ذهابك ، ولا محالة من اتيانك ، فظهر أنك حذفت الجار قبل « أن » • وكذلك قولك « لا جرم أنك عظيم » •

قال الكوفيون فى قوله تعالى « لا جرم أن لهم النار »(٩٧) جرم اسم لا وهو بمعنى : لابد ، ولا محالة ، و « أن » على تقدير (من) أى : لا جرم من أن لهم النار(٩٨) •

(٩٤) انظر شرح المفصل ٨/٥٠ •
(٩٥) انظر المغنى ٢/١٦٥ • وذلك لطول (أن) و (أن) بالصلة، والطول يستدعى التخفيف •
(٩٦) انظر لسان العرب (مادة أنن) •
(٩٧) سورة النحل : ٢٦ •
(٩٨) انظر الجنى الدانى للمرادى ص ٤١٤ •

وأنت اذا قلت : « أحلف بالله أنك صادق » بفتح « أن » كان التقدير على حذف « على » المتعلقة بفعل القسم ، اما اذا كسرت « ان » فعلى انها جواب القسم(٩٩) .

وتخفف « أن » هذه وتقع موقع العلم أو اليقين أو الظن الغالب فتدخل على جملة فعلية أو اسمية فلا يتغير حكم الحذف قبلها . تقول بشرنى فلان أن قد نجا صاحبى ، ودريت أن ستتم عمارة المسجد هذا العام ، بحذف الباء فى كل منهما ، كما تقول فى التشهد : « أشهد أن لا اله الا الله ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله » بحذف الباء عند من قال ببقاء الفعل على تعديته بالباء ، ولو أن معناه (أعلم) كما جاء فى مفردات الراغب(١٠٠) .

أما (أن) الخفيفة المصدرية فالحذف قبلها فى المضارع كثير،ففى التنزيل « والذى أطمع أن يغفر لى خطيئتى يوم الدين »(١٠١) وفيه « فلا جناح عليه أن يطوف بهما »(١٠٢) وكلاهما على حذف « فى » وأما مثال حذف الجار قبل « أن » هذه اذا دخلت على ماض ففى قوله تعالى « بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم »(١٠٣) بحذف اللام أو «من» وقوله تعالى : « عبس وتولى أن جاءه الأعمى »(١٠٤) .

قال الزمخشرى فى كشافه(١٠٥) « ومعناه عبس لأن جاءه الأعمى أو أعرض لذلك » .

---

(٩٩) المرجع نفسه ص ٤١٤ .
(١٠٠) انظر المفردات للراغب الأصفهانى ص ٢٦٨ .
(١٠١) سورة الشعراء : ٨٢ .
(١٠٢) سورة البقرة : ١٥٨ .
(١٠٣) سورة ص : ٤ .
(١٠٤) سورة عبس : ١ .
(١٠٥) انظر الكشاف ٦/٢٠٩ .

ومما يتصل بحذف الجار قبل « أن » الخفيفة المصدرية فى المضارع قول المرزوقى فى شرح ديوان الحماسة عند قول الشاعر :

اذا الكماة تنحوا أن ينالهم حد الظبات وصلناهم بأيدينا

فقال المرزوقى(١٠٦) « وقوله (تنحو أن ينالهم) أى : تنحوا من أن ينالهم ومخافة أن ينالهم ، فلما حذف ــ من ــ •• وصل الفعل فعمل » •

وعلى هذا قولهم : تحصن فلان أن يطلب ، أو قوله تعالى : « يبين الله لكم أن تضلوا »(١٠٧) •

أقول : ذهب الأئمة فى تخريج هذه الآية ثلاثة مذاهب :

الأول : على تقدير : يبين لكم ضلالكم •

والثانى : يبين لكم الحق مخافة أن تضلوا •

والثالث : لئلا تضلوا •

وهذا الأخير ما ذهب اليه الكوفيون • وقد فصل المسألة أبو البقاء فى اعراب القرآن(١٠٨) ، والبيضاوى فى تفسيره(١٠٩) •

وعندى أن هناك وجها سائغا فى طرائق العربية ، شائعا فى تصرف كلامهم هو أن يحمل القول على المعنى بتضمين « يبين » معنى «يحذر» على تقدير « يبين لكم الحق محذرا أن تضلوا فلا تتعرفوا ما شرع ،

---

(١٠٦) انظر شرح ديوان الحماسة ص ١٠٩ •
(١٠٧) سورة النساء : ١٧٦ •
(١٠٨) انظر التبيان فى اعراب القرآن ٤١٣/١ •
(١٠٩) انظر تفسير البيضاوى ص ١٣٨ •

فيكون الكلام على حذف « من » قبل « أن » وهكذا خرج قوله تعالى « ويمسك السماء أن تقع على الأرض »(١١٠) على حذف « من » قبل « أن » ، أو حذف مضاف تقديره (كراهة) ، كما جاء فى البيضاوى(١١١) .

التضمين :

ما سبقت الاشارة اليه بوجه من التفصيل هو ما ينقاس فيه حذف الجار وذلك قبل « أن » المفتوحة مشددة ، ومخففة ، وقبل « أن » الخفيفة موصولة بالمضارع أو الماضى ، ولنعرض للموضع الثانى لحذف الجار قياسا وهو التضمين .

والتضمين : أن تشرب الفعل معنى آخر فيضم الى دلالته دلالة هذا الفعل الذى أشرب معناه ، وينزل منزلته فى التعدية أو اللزوم .

والتضمين — اصطلاحا — يطلق ويراد به غير معنى واحد ، كما أن له حدودا كثيرة ساق كثيرا منها الشيخ ياسين فى حاشيته على التصريح(١١٢) وهى حدود فيها خلاف كثير ، واضطراب شديد،وتدور فى دائرة محدودة هى دائرة الحقيقة والمجاز .

أما التضمين فى المقام الذى نحن بصدده فهو اشراب اللفظ معنى لفظ آخر واخذه حكمه ، فاذا ضمن فعل لازم يتعدى بالحرف معنى فعل متعد بنفسه حذف الجار الذى كان وسيلته الى التعدية .

قال ابن هشام(١١٣) : « وقد يشربون لفظا معنى لفظ آخر فيعطونه حكمه ويسمون ذلك تضمينا » .

---

(١١٠) سورة الحج : ٦٥ .
(١١١) انظر تفسير البيضاوى ص ٤٤٨ .
(١١٢) انظر : حاشية الشيخ ياسين ٢/٤ — ٧ .
(١١٣) انظر مغنى اللبيب ٢/٦٨٥ .

وقال أبو البقاء(١١٤) « هو اشراب معنى فعل لفعل ليعامل معاملته » •

فائدته :

قال ابن هشام (١١٥) : « وفائدته — التضمين — أن تؤدى كلمة مؤدى كلمتين » •

والقصد عند النحاة أن يجمع هذا الفعل بالتضمين بين دلالتين دلالته الأولى ، ودلالة الفعل الذى أشرب معناه ، وكل فعل عدى غير تعديته ، ولم يستوف هذه الفائدة ، أو يصب هذا الغرض فى جمع دلالتين ، وضم معنيين امتنع حمله على التضمين فى الأصل •

وكما اشترط المحققون أن يقوم فى التضمين معنيان ، وأن يكون بين هذين جانب مناسبة ، فانه ينبغى أن يكون بينهما وجه من مغايرة، وعلى هذا ينتفى أن يضمن الفعل معنى فعل هو فى معناه ، أو فى معنى كمعناه ، والا فما حاجتك أن تضمن « استند » معنى « اعتمد » وتقول : استندت عليه بدلا من : استندت اليه •

والتضمين أنواع فمنه أن يتعدى فعل بحرف يتعدى به فعل آخر لأنه تضمن معنى ذلك الفعل ، ومنه اجراء اللازم مجرى المتعدى، ومنه اجراء المتعدى مجرى اللازم •

ومن أمثلته :

قوله تعالى « أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم »(١١٦) •

---

(١١٤) انظر الكليات لأبى البقاء ص ١٠٨ •
(١١٥) انظر المغنى ٢/٦٨٥ •
(١١٦) سورة البقرة : ١٨٧ •

قال الزمخشرى(١١٧) : « فان قلت : لم عدى الرفث بالى ، قلت : لتضمينه معنى الافضاء » .

وقال ابن جنى(١١٨) « وأنت لا تقول رفثت الى المرأة ، وانما تقول رفثت بها ، أو معها ، لكنه لما كان الرفث هنا فى معنى الافضاء، وكنت تعدى أفضيت بالى كقولك أفضيت الى المرأة جئت بالى مع الرفث ايذانا ، واشعارا أنه بمعناه » .

ومنه قوله تعالى « وقد أحسن بى »(١١٩) . ضمن (أحسن) معنى « لطف »(١٢٠) .

ومنه قوله تعالى « فاجعل أفئدة من الناس تهوى اليهم »(١٢١). قال أبو حيان(١٢٢) « وقرأ الجمهور « تهوى اليهم » أى : تسرع اليهم وتطير نحوهم شوقا ونزاعا ، ولما ضمن « تهوى » معنى « تميل » عداه بالى ، وأصله أن يتعدى باللام » .

ومنه قوله تعالى « ولا تعزموا عقده النكاح » (١٢٣) قال أبو حيان(١٢٤) : « وانتصاب « عقدة » على المفعول به لتضمين « تعزموا » معنى ما يتعدى بنفسه ، فضمن معنى « تنووا » أو معنى « تصححوا » ، أو معنى « توجبوا » ، أو معنى « تباشروا »

---

(١١٧) انظر الكشاف ١/١١٢ .
(١١٨) انظر الخصائص ٢/٣٠٨ .
(١١٩) سورة يوسف ١٠٠ .
(١٢٠) انظر : البحر المحيط ٥/٣٤٨ ، والجنى الدانى ص ٤٥ .
(١٢١) سورة ابراهيم ٣٧ .
(١٢٢) انظر البحر المحيط ٥/٤٣٣ .
(١٢٣) سورة البقرة : ٢٣٥ .
(١٢٤) انظر البحر المحيط ٢/٢٣٠ وانظر الأشباه والنظائر ١/٣٠٢ .

أو معنى « تقطعوا » أى : « تبقوا » • ومنه قوله تعالى « ولا تعد عيناك عنهم »(١٢٥) •

قال أبو حيان(١٢٦) : « أى : لا تصرف عيناك النظر عنهم الى أبناء الدنيا ، و « عدا » متعد تقول : عدا فلان طوره ، وجاء القوم عدا زيدا ، فلذلك قدرنا المفعول محذوفا ليبقى الفعل على أصله من التعدية •

وقال الزمخشرى(١٢٧) : « انما عدى بعن لتضمين عدا معنى « نبا » و « علا » فى قولك : نبت عنه عينه ، وعلت عينه اذا اقتحمته ولم تعلق به ، فان قلت : أى غرض فى هذا التضمين ، وهلا قيل : ولا تعدهم عيناك ، أو لا تعل عيناك عنهم ؟ قلت : الغرض فيه اعطاء مجموع معنيين ، وذلك أقوى من اعطاء فذ •

ألا ترى كيف رجع المعنى الى قولك : ولا تقتحمهم عيناك متجاوزين الى غيرهم » •

وأمثلة التضمين من القرآن الكريم أكثر من أن تحصى •

ومن هذا الضرب فى غير القرآن الكريم قول الفرزدق(١٢٨) :

كيف ترانى قالبا مجنى أقلب أمرى ظهره للبطن

قد قتل الله زيادا عنى

فقوله « قد قتل الله ••• » تضمن معنى « صرف » وهم انما

---

(١٢٥) سورة الكهف : ٢٨ •

(١٢٦) انظر البحر المحيط ١١٩/٦ •

(١٢٧) انظر الكشاف ٢٠٥/٤ •

(١٢٨) انظره فى الخصائص ٣١٠/٢ ، والأشمونى ٩٥/٢ •

عمدوا الى هذا لأن (قتل) لا يتعدى بعن ، وانما يتعدى به صرف • ومنه قول القحيف العقيلى(١٢٩) :

اذا رضيت على بنو قشير لعمر الله أعجبنى رضاها

ضمن « رضيت » معنى « عطفت » فعداه بعلى ، لأن رضى يتعدى بعن لا بعلى ، وقال الكسائى : حمل على نقيضه وهو سخط(١٣٠) •

وقول النابغة :

اذا تغنى الحمام الورق هيجنى ولو تعزيت عنها أم عمار

قال المرزوقى(١٣١) : « قال : هيجنى أم عمار ، لأنه تصور هيجنى انه ذكرنى ، فعدى تعديته » • فـ «هيج» يتعدى الى مفعوله الثانى بـ « الى » وقد تعدى فى بيت الشاعر بنفسه بعد حذف الجار لتضمينه معنى « ذكر » •

ما يتعدى الى مفعول واحد تارة بنفسه وتارة بحرف الجر

قد يحذف حرف الجر ، وينصب مجروره توسعا فى الفعل واجراء له مجرى المتعدى(١٣٢) ، فيكون الفعل جائز التعدى واللزوم ، نحو : شكر ، ونصح ، وقصد • تقول : شكرته ، وشكرت له ونصحته ونصحت له وقصدته وقصدت اليه وهذا القسم مقصور على السماع •

---

(١٢٩) انظر : الأزهية للهروى ٢٨٧ ، ورصف المبانى للمالقى ص ٤٣٤ وأمالى ابن الشجرى ٢/٢٦٩ •

(١٣٠) انظر مغنى اللبيب ١/١٥٣ ، وشرح التصريح ٢/١٤ •

(١٣١) انظر : شرح الحماسة للمرزوقى ص ٣٥١ •

(١٣٢) انظر شرح الألفية لابن الناظم ٢٤٦ ط دار الجيل بيروت •

ويرى ابن قتيبة أن اللغة الفصحى التعدية باللام ، وهى الواردة فى القرآن الكريم(١٣٣) ٠

قال فى لسان العرب(١٣٤) « شكرته ، وشكرت له ، وباللام أفصح قال تعالى : « أن أشـــكر لى ولوالديك » (١٣٥) ٠ وقال سبحانه : « واشكروا نعمة الله عليكم »(١٣٦) ، وقال « ونصحت لكم »(١٣٧) ٠

وانما جعل هذا قسما برأســـه ، ولم يجعل من القسم المتعـــدى لواحد بنفسه ، ومن اللازم الذى يتعدى بحرف الجر لأنه لما تساوى الاستعمالان صار الكل قسما برأسه(١٣٨)،فمثلا : ليس نصحت زيدا، أكثر من نصحت لزيد حتى نجعل وصوله بنفسه أصلا ، وحرف الجر زائدا،وكذلك ليس نصحت لزيد أكثر من نصحت زيدا حتى نجعل تعديته باللام أصلا ثم حذف حرف الجر ، ونصب فصار فرعا ، فلما تساويا فى الاستعمال كان كل واحد منهما أصلا برأسه(١٣٩) ٠

قال فى المصباح(١٤٠) « شكرت يتعدى فى الأكثر باللام وربما تعدى بنفسه ، وأنكره الأصمعى فى الســـعة وقال بابه الشعر ، وليس خاصا بالشعر كما قال لوروده فى القرآن الكريم ٠

---

(١٣٣) انظر أدب الكاتب ص ٣٢٧ ٠
(١٣٤) انظر لسان العرب لابن منظور مادة (ش ك ر) ٠
(١٣٥) سورة لقمان ١٤ ٠
(١٣٦) سورة النحل ١١٤ ٠
(١٣٧) سورة الأعراف : ٩٣ ٠
(١٣٨) انظر ارتشاف الضرب لأبى حيان جـ٣ ص٤٩ ط المدنى بمصر
(١٣٩) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٠٠ ٠
(١٤٠) انظر : المصباح المنير مادة (ش ك ر) ٠

آراء النحاة فى هذا القسم :

للنحاة فى هذا القسم أربعة آراء :

الأول : ان هذا القسم مستقل قائم بذاته ، فليس هو من قبيل المتعدى ولا من قبيل اللازم .

وأصحاب هذا الرأى نظروا الى الاستعمالين جميعا بدون تمييز بين استعمال واستعمال آخر ، لأن كل واحد من الاستعمالين منقول عن العرب . ومن أصحاب هذا الرأى ابن مالك حيث قال انه مشتهر بالاستعمالين فهو متعد بوجهين صالح للاسمين(١٤١) .

الثانى : ان أصله استعماله بحرف الجر ، وما يرى متعديا بنفسه فهو منقول عن اللازم بحذف حرف الجر ، وايصال الفعل الى ما كان مجرورا . وهو ما يسميه علماء العربية : الحذف والايصال أو النصب بنزع الخافض ، لأن الزيادة لا يقدم عليها الا بدليل .

واختار هذا الرأى ابن أبى الربيع(١٤٢) ، وابن عصفور ولكن مع التوضيح فقال ابن عصفور(١٤٣) « الصحيح أن ما لا يحل بنفس المفعول مثل نصحت زيدا وأمثاله الأصل فيه تعديته بحرف الجر فالأصل فى نصحت زيدا : نصحت لزيد ، ثم حذف حرف الجر منه فى الاستعمال ، وكثر فيه الأصل والفرع ، لأن النصح لا يحل بزيد ، فان كان الفعل يحل بنفس المفعول ويوجد تارة متعديا بنفسه،وتارة بحرف الجر فالأصل فيه تعديته بنفسه ، وحرف الجر زائد نحو مسحت

---

(١٤١) انظر التسهيل ص ٨٣ وشرح الكافية الشافية ٦٣٦/٢ .

(١٤٢) انظر : البسيط فى شرح الجمل لابن أبى الربيع ج ٤٦٠/١ ط / دار المغرب الاسلامى / بيروت .

(١٤٣) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٠٠/١ ـ ٣٠١ .

رأسى ، ومسحت برأسى ، وخشنت صدره ، وخشنت بصدره : أى أحميته من الغيظ ، لأن المسح يحل بالرأس ، والتخشين يحل بالصدر » .

وهذا التفصيل هو الصحيح لأنه لا يتصور أن يكون الفعل قويا وضعيفا فى حال واحدة ، ولا المفعول محلا للفعل وغير محل فى حين واحد .

وما ذكره ابن عصفور رده عليه الشلوبين الصغير(١٤٤) فزعم أن دعوى الاستحالة باطلة(١٤٥) ، اذ يتصور أن يكون بعض العرب يلحظه قويا بصيغة فيوصله بنفسه ، وآخر يضعف عنده فيقويه بالحرف ، ثم اختلطت اللغات ، وتداخلت ، بل يتصور أيضا أن يقع ذلك من شخص واحد فى وقتين .

وهذا الذى ذكره الشلوبين لا دليل عليه ، ولا سبيل الى معرفة ذلك الا بدليل ينص على أن أحد الاستعمالين خاص بلهجة قبيلة معينة .

ووجه الضعف فيه أيضا أن الفعل اما لازم فيعدى بحرف الجر ، واما متعد بنفسه ، واما ذو وجهين فى الاستعمال ، ولا يوصف الفعل بالضعف من ناحية العمل .

الرأى الثالث : أن يكون الأصل تعديتها بنفسها ، ثم جعل الاستعمال الآخر الذى يؤديها بحرف الجر من باب زيادة حرف الجر وهذا ما اختاره الرضى حيث قال(١٤٦) « والذى أرى الحكم بتعدية

---

(١٤٤) أبو عبد الله محمد بن على بن ابراهيم الأنصارى مات سنة ٦٦٠هـ .

(١٤٥) انظر ارتشاف الضرب لأبى حيان ٣/٥٠

(١٤٦) انظر : شرح الكافية للرضى ٢/٢٧٣ .

مثل هذا الفعل مطلقا ، اذ معناه مع اللام هو معناه من دون اللام ، والتعدى واللزوم بحسب المعنى ، وهو بلا لام متعد اجماعا ، وكذلك مع اللام ، فهى اذن زائدة كما فى قوله تعالى « ردف لكم »(١٤٧) . الا أنها مطردة فى نصحت وشكرت دون (ردف) •

فان كان تعديه بنفسه قليلا نحو أقسمت بالله ، أو مختصا بنوع من المفاعيل كاختصاص (دخلت) بالتعدى الى الأمكنـــة ، وأما الى غيرها ففى نحو دخلت فى الأمر ــ فهو لازم،فحذف منه حرف الجر •

وان كان تعديه بحرف الجر قليلا فهو متعد ، والحرف زائد كما فى قوله تعالى « ولا تلقوا بأيديكم »(١٤٨) و « ردف لكم » •

وعلى هذين الرأيين فهو ليس قسما برأسه • وهو الذى صححه ابن عصفور •

الرأى الرابع : زعم ابن درستويه أن نصحت لزيد من باب ما يتعدى الى مفعولين : احداهما بنفسه ، والآخر بحـــرف الجر ، وان الأصل نصحت لزيد رأيه • واستدل على ذلك بأنه منقول من قولك : نصحت لزيد ثوبه بمعنى : خطته ، فشبه اصلاح الرأى لزيد بخياطة الثوب ، لأن الخياطة اصلاح للثوب فى المعنى ، فكما أن « نصحت » من قولك نصحت لزيد ثوبه بمعنى خطته ــ من باب ما يتعـــدى الى مفعولين أحدهما بنفسه والآخر بحرف الجر ، فكذلك ما نقل منه ، ثم حذف المفعول الذى يصل بنفسه لفهم المعنى : ألا ترى أنك اذا قلت: نصحت لزيد معناه : نصحت لزيد رأيه(١٤٩) •

---

(١٤٧) سورة النمل : ٧٢ •
(١٤٨) سورة البقرة : ١٥٥ •
(١٤٩) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٠١ •

وقال السيوطى(١٥٠) : « ولا أظنه مخصوصا بنصح فانه ممكن فى باقى أخواته اذ يقال : شكرت له معروفه ، ووزنت له ماله » .

وخطأ ابن عصفور هذا الرأى وحكم بفساده لأنه دعوى بلا دليل، ولأنه لم يسمع فى موضع من المواضع نصحت لزيد رأيه فتوصل « نصحت » الى منصوب بعد المجرور ، فعدم السماع دليل على فساده(١٥١) .

الخلاف فى نحو (دخلت البيت) :

اختلف النحاة أيضا فى نحو دخلت البيت ــ هل هو متعد الى مفعول واحد ، أو غير متعد ــ على ثلاثة مذاهب وسبب الاختلاف فيه استعماله تارة بحرف جر ، وتارة بغيره نحو دخلت البيت ، ودخلت الى البيت .

المذهب الأول : انه منصوب نصب المفعول به بعد اسقاط الخافض على وجه التوسع ، واجراء القاصر مجرى المتعدى .

وهذا مذهب الفارس واختاره جماعة منهم ابن مالك ونسبه لسيبويه(١٥٢) .

وهو الصواب ، لأنه من قبيل الأفعال اللازمة ، وانما يتعدى بحرف الجر نحو دخلت الى البيت ، وانما حذف منه حرف الجر توسعا لكثرة الاستعمال ، والذى يدل على ذلك أشياء منها :

---

(١٥٠) انظر همع الهوامع ٢/٨٠ .
(١٥١) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ١/٣٠١ .
(١٥٢) انظر الكتاب ١/٣٥ ، والايضاح لأبى على ١/١٧١ ، الأصول ١/٢٠٤ .

أن مصدره يأتى على « فعول » نحو الدخول ، و « فعـــول » فى الغالب انما يأتى من اللازم نحو القعود والجلوس •

ومنها : أن نقيضه غير متعد نحو : خرجت ، وهو لازم أيضـــا ، وقلما نجد فعلا متعديا الا ونقيضه ومضاده كذلك نحو تحرك،وضده « سكن » والشىء يعتبر بمثله وضده ، ولكن عبد القـــاهر الجرجانى نقض هذه القاعدة فى كتابه المقتصد(١٥٣) •

ومثل دخلت البيت : ذهبت الشام ، وأمرهما واحد •

المذهب الثانى : انه منصوب على الظرفية اجراء له مجرى المبهم من ظروف المكان •

ونسبه الشلوبين الى الجمهور والمحققين • واختاره ابن الحاجب، ونسبه الرضى الى سيبويه وليس بصحيح(١٥٤) •

وهذا محل تأمل ، لأن الفعل لا يطلب المفعول فيه الا بعد تمام معناه بفاعله ان كان لازما ، ولاشك أن معنى الدخول لا يتم معنـــاه بدون الدار ، وبعد تمام معناه بها يطلب المفعول فيه •

المذهب الثالث : انه مفعول به حقيقة وان « دخلت » متعد بنفسه، وبحرف الجر،وان الدار وأشباهها منصوب بعدها على أنه مفعول به •

وهو مذهب الأخفش والجرمى(١٥٥) • ولم يجعل الأخفش دخلت البيت مثل دخلت الشام لقلته •

---

(١٥٣) انظر : كتاب المقتصد فى شرح الايضاح ١/٦٠١ ـ ٦٠٢ •
(١٥٤) انظر شرح الكافية للرضى ١/١٨٦ ، وشرح الأشمونى٢/١٢٦
(١٥٥) انظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجى لابن أبى الربيع ج ١/٤٦١ والمقتضب للمبرد ٤/٦ • وشرح الجمل لابن عصفور ١/٣٢٨

ما يتعدى الى اثنين أحـــدهما بنفسه والآخر تارة بنفسه وتارة بحرف الجر

قد يكون أصل الفعل أن يتعدى الى واحد بنفسه ، والى آخـــر بحرف الجر ، ثم أسقط حرف الجر اتساعا فوصل الفعل الى الثـــانى فنصبه ، وذلك أن الفعل طالب للاسم بالنصب ، والحرف طالب الاسم بالخفض ، فلم يكن بد من اعمال أحدهما فى اللفظ اذ لا يمكن ظهور النصب والخفض فى كلمة واحدة ، لما فى ذلك من التضـــاد فوجب أن يظهر عمل الحرف ، لأن الحرف لا يعلق ، فلما أسقط الخافض زال الذى منع من ظهور عمل الفعل ، فيتعدى الفعل الى الثانى(١٥٦) •

وذلك فى ألفاظ محفوظة هى :

١ ــ اختار : فمن هذا قولهم : اخترت الرجال زيدا• والأصل اخترت من الرجال زيدا •

أنشد سيبويه(١٥٧) :

منا الذى اختير الرجال سماحة

أراد : منا الذى اختير من الرجال ، واستدل أبو القاسم الزجاجى على أن العرب تقول : اخترت الرجال زيدا بقوله تعالى « واختار موسى قومه سبعين رجلا »(١٥٨) فقال : تأويله : من قومه(١٥٩) •

---

(١٥٦) انظر شرح الجمل لابن أبى الربيع ١/٤١٩ ، ٤٢٤ •

(١٥٧) انظر : الكتاب ١/٣٨ والبيت للفرزدق ، وتمامه ــ كما فى ديوانه ١/٤١٨ : وجودا اذا هب الرياح الزعازع

(١٥٨) سورة الأعراف : ١٥٥ •

(١٥٩) انظر الجمل ص ٤٠ وانظر : اعراب القرآن للنحاس١/٦٤٢

٢ ــ سمى : ومنه قولهم : سميت ولدى زيدا • الأصل : سميت ولدى بزيد ، فأسقط حرف الجر فانتصب الاسم •

قال الشاعر :

وسميته يحيى ليحيا فلم يكن لأمر قضاه الله فى الناس من بد

٣ ــ كنى ــ بتخفيف النون(١٦١) ، تقول : كنيته أبا عبد الله ، ويقال أيضا : « كنوته »

قال الشاعر(١٦٢) :

هى الخمر لاشك تكنى الطلا كما الذئب يكنى أبا جعدة

٤ ــ دعا : بمعنى سمى تقول : دعوته زيدا • قال سيبويه(١٦٣) « ودعوته زيدا اذا أردت دعوته التى تجرى مجرى سميته ، وان عنيت الدعاء(١٦٤) الى أمر لم يجاوز مفعولا واحدا » •

٥ ــ أمر : تقول أمرتك الخير ، وأمرتك بالخير قال تعالى : «أتامرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم»(١٦٥) • وقال الشاعر(١٦٦) :

---

(١٦٠) البيت مجهول القائل • وانظر شذور الذهب لابن هشام ص ٤٨٢ •

(١٦١) انظر : شذور الذهب ص ٤٨٢ •

(١٦٢) البيت لعبيد الأبرص ، وهو بيت مفرد قاله للنعمان بن المنذر وراوية البيت كما جاء فى اللسان مادة (ط ل ا) :

هى الخمر يكنوئها بالطلاء كما الذئب يكنى أبا جعدة

(١٦٣) انظر الكتاب ١/٣٧ •

(١٦٤) نحو دعوت زيدا أى : استدعته •

(١٦٥) سورة البقرة : ٤٤ •

(١٦٦) البيت لعمرو بن معد يكرب الزبيدى وهو من شواهد سيبويه ١/٣٧ •

أمرتك الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

فجمع بين اللغتين(١٦٧) ، وهذا اذا كان الثانى مصدرا ، أما اذا كان اسما صريحا فلا يجوز فيه الوجهان ، ألا ترى انك لا تقول : أمرت زيدا عمرا ، بل تقول : أمرت زيدا بعمرو فقط ، والأصل — فى أمرت زيدا الخير — حرف الجر • ويدل على ذلك اطراده ، وعدم اطراد النصب •

٦ — استغفر : فمن هذا قولهم : استغفرت الله الذنب ، والأصل : استغفرت الله من الذنب ، واستدلوا على أن الأصل هنا حرف الجر بأنه الأكثر فى كلام الفصحاء ، وعامة العرب • قاله سيبويه(١٦٨) •

قال ابن أبى الربيع(١٦٩) : « ولا أعلم للناس فيه خلافا الا ابن الطراوة(١٧٠) فانه خطأ هذا القول ، فقال : استغفرت الله الذنب بغير حرف جر ، وانما دخل حرف الجر بالتضمين ، لأن استغفرت الله فى معنى تبت » •

وأقول : سبقه الى هذه التخطئة الجرجانى(١٧١) فجعل استغفر الله من باب التضمين أى الحمل على المعنى لما ضمن معنى تبت •

---

(١٦٧) جمع بين الأصل والفرع فقال (امرتك الخير) فاسقط حرف الجر ، ثم قال (فافعل ما أمرت به) فأثبت حرف الجر والنشب : المال من ربع وعقار •

(١٦٨) انظر : الكتاب ١/٣٧ •

(١٦٩) انظر : البسيط فى شرح جمل الزجاجى ١/٤٢٤ •

(١٧٠) أبو الحسين سليمان بن محمد بن عبد الله السبائى المالقى توفى سنة ٥٢٨هـ انظر البغية ١/٦٠٢ •

(١٧١) أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجانى توفى سنة ٤٧١هـ •

قال فى المقتصد(١٧٢) : « وهـذا قول صاحب الكتاب وجميـع العلمـاء بعده فى اسـتغفرت والأمر فيه لعمـرى عجيب ... فكذلك استغفرت لما كان فيه معنى تبت وأنبت عدى بمن » .

ومن شواهده قول الشاعر(١٧٣) :

استغفر الله ذنبا لست محصيه رب العباد اليه القول والعمل

٧ ــ نبأ : تقول : نبئت زيدا يقول ذاك،ومنه قول الفرزدق(١٧٤)

نبئت عبد الله بالجو أصبحت كراما مواليها لئيما صميمها

٨ ــ زوج : تقول : زوجته هذا ، وبهذا(١٧٥) . قال الله تعالى « زوجناكها »(١٧٦) ، وقال « وزوجناهم بحور عين »(١٧٧) .

٩ ــ هدى : ومنه قوله تعالى « انا هديناه السبيل »(١٧٨) .

١٠ ــ صدق : بتخفيف الدال ، نحو قوله تعالى « ولقد صدقكم الله وعده »(١٧٩) وقوله سبحانه « ثم صدقناهم الوعد »(١٨٠) . وتقول : صدقته فى الوعد(١٨١) .

---

(١٧٢) انظر كتاب المقتصدفىشرح الايضاح للجرجانى١/٦١٤،٦١٥

(١٧٣) البيت من شـواهد سـيبويه وهو بلا نسبة وانظـره فى المقتضب ٢/٣٢١ .

(١٧٤) البيت من شواهد سيبويه وهو منسـوب الى قائله وانظر ديوان الفرزدق ٢/٥٦٦ .

(١٧٥) انظر : شذور الذهب ص ٤٨٣ .

(١٧٦) سورة الأحزاب : ٣٧ .

(١٧٧) سورة الدخان ٥٤ .

(١٧٨) سورة الانسان : ٣ .

(١٧٩) سورة آل عمران : ١٥٢ .

(١٨٠) سورة الأنبياء : ٩ .

(١٨١) انظر : شذور الذهب ص ٤٨٣ .

ولا يجوز الحذف فى هذه الأفعال الا بشرط تعين موضع الحذف والمحذوف الذى هو حرف الجر(١٨٢) ، فان نقص هذان الشرطان أو أحدهما لم يجز حذف حرف الجر أصلا ، وماعدا ذلك لا يجوز حذف حرف الجر من مفعوله الا فى ضروؤة الشعر • كقول جرير :

تمرون الديار ولم تعوجوا كلامكم على اذن حرام(١٨٣)

يريد : على الديار فحذف « على » •

وقول الآخر(١٨٤) :

تحن فتبدى ما بها من صبابة وأخفى الذى لولا الأسى لقضانى

يريد : لقضى على •

وقول الآخر(١٨٥) :

فبت كأن العائدات فرشننى هراسا به يعلى فراشى ويقشب

يريد : فرشن لى •

ومذهب الجمهور أنه لا يجوز القياس على هذه الأفعال — التى ذكرناها قبل — بل يقتصر ذلك على السماع عن العرب •

---

(١٨٢) انظر : شرح الجمل لابن عصفور ٣٠٧/١ •

(١٨٣) انظر الديوان ٥١٢ ، والمغنى ١٠٢٧ ، ٥٢٦ ، والخزانة ٦٧١/٣ •

(١٨٤) البيت لعروة بن حزام والضمير فى (نحن) يعود على ناقة الشاعر : والأس جمع أسوة ، وهى ما تيأس به الانسان عن أحزانه • انظر المغنى ١٥٢ ، والعينى ٥٥٢/٢ •

(١٨٥) هذا البيت للنابغة الذبيانى وهو فى ديوانه ٦٤ ، واللسان (ق ش ب) ، والهراس : نبت كثير الشوك •

وزعم على بن سليمان الأخفش وتبعه ابن الطراوة انه يجوز حذف حرف الجر اذا تعين موضع الحذف والمحذوف(١٨٦) قياسا على ما جاء من ذلك • نحو : بريت القلم السكينَ ، لأنه قد تعين المحذوف وهو الباء ، وموضع الحذف وهو السكين ، فان اختل الشرطان أو أحدهما منع نحو : رغبت الأمر • لا يجوز لأنه لا يعلم هل أردت رغبت فى الأمر ، أو عن الأمر ، وكذلك لا يجوز : اخترت اخوتك الزيدين ، لأنه لا يعلم هل ردت : اخترت اخوتك من الزيدين• أو الزيدين من أخوتك ، فلم يتعين موضع الحذف •

والصحيح أنه لا يجوز شىء من ذلك ، وان وجد الشرطان فيه، لقلة ما جاء من ذلك اذ لا يحفظ منه الا الأفعال التى ذكرناها •

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم •

د• فتحى على حسانين

---

(١٨٦) انظر : ارتشاف الضرب لأبى حيان ٥٣/٣ ط المدنى بالقاهرة

(١٨٧) لأن كل منهما يصلح لدخول (من) عليه •